في ذنب طالَ وجلدٍ أغبرٍ وأبطنٍ مستأسدٍ غضنفرِ

فهذا السواد بين العجز والشدق لا يوجد في النمر Leopard ولا في الوشق F. lynx ولا في عناق الارض F. caracal بل في الحيوان المسمى C. jubatus كما ترى في الرسم

وكنت اود ان لا يقع هذا الخطأ في مؤلفين ظهرا هذه السنة وهما المجد للاب لويس المعلوف وترجمة حياة الحيوان للكولونل جايكر وقد اكتسبت هذين المؤلفين لما لهما من الشهرة ولانهُ سوف يعوّل عليهما في المستقبل فالصورة التي تمثل الفهد في المجد هي صورة الوشق كما ان صورة النمر هي صورة البير والصورة التي تمثل عناق الارض هي صورة الحيوان المعروف في الشام بالغرير وهو الغرغور او اليغر وسيأتي ذكرهُ . وقد وقع مثل ذلك على ما يظهر للكولونل جايكر فان الجزء الثاني من مؤلفهِ لم يظهر بعد لكن ورد ذكر الفهد في سياق الكلام في الجزء الاول وأرى انهُ ترجمهُ Lynx كما انهُ ترجم عناق الارض او الغفر Badger

الدكتور امين المعلوف

تزوير الكتب والمصنوعات

نشرنا في المجلد الثالث والعشرين من المقتطف خلاصة رواية لويس ده رجمون ومهّدنا لها تمهيداً قلنا فيهِ "لم نرَ في كل ما طالعتادهُ من اخبار المتقدمين والمتأخرين حقيقيةً كانت او موضوعة شيئاً يفوق هذه القصة لا في غرابة حوادثها ولا في انطباق وصفها على ما يُعلم من احوال البلاد التي حدث فيها واخلاق اهلها . وقد ادّعى راويها انها حقيقية وصدّقهُ كثيرون من نخبة علماء الجغرافيا لما رأوا الانطباق المشار اليهِ آنفاً لكن البعض ارتابوا فيها بعد ذلك وقالوا انها موضوعة او ان جانباً منها حقيقي وجانباً موضوع . ومهما يكن من ذلك فالوصف الذي فيها حقيقي يعوّل عليهِ كما يعوّل على اصدق كتب الرحلات . وقد نشرت في جريدة العالم الانكليزية واقبل القراء على مطالعتها اقبالاً لا مزيد عليهِ واستأذنا صاحب الجريدة في نقلها ملخّصة الى العربية فاذن لنا وسننشرها تباعاً مقتصرين منها على ما كثرت فائدتهُ العلمية ونضيف اليها من الحواشي ما نتمّ بهِ الفائدة"

ولما شرعت جريدة العالم في نشرها كان محررها واثقاً انها صحيحة فان لويس ده رجمون جاء ادارة تلك الجريدة بكتاب من احد اعضاء البارلمنت ونصّ قصتهُ على مديرها وكان كلامهُ عن استراليا وسكانها وحيواناتها ونباتاتها واخلاق اهلها منطبقاً تمام الانطباق على ما

يعرف عنهما . وقد عرّفهُ مدير تلك الجريدة بكثيرين من العلماء الباحثين في شؤون استراليا فباحثوهُ طويلاً ولم يجدوا في كلامهِ شيئاً يدلُّ على انهُ مصطنع بل وجدوا في قصتهِ اموراً كثيرة يستفيد العلم من نشرها . ولعلهُ اعضاء مجمع تقدّم العلوم البريطاني فاخبرهم كيف وقع بين ايدي الاخطبوط وكيف انكسرت بهِ السفينة وكاد يغرق لولا كثبهُ وكيف اقام في جزيرة ولا طعام لهُ الاَّ لحم السلاحف وتزوج امرأة من اهالي تلك البلاد الاصليين ورأس قبيلة من قبائلهم وهم من اكلة لحوم الناس

ثم كُشف امرهُ قبل ان تمَّ نشر قصتهِ وعُرف انهُ مزوّر محتال . والتقينا باناس من سكان استراليا في رحلتنا الاخيرة الى اوربا وسألناهم عنهُ فاخبرونا انهُ زار استراليا بعد نشر قصتهِ وحاول القاء الخطب في مدنها عن سكانها الاصليين فلم يحفل بهِ احد لان المزور مكروه ولو جاء بالنفائس

وتزوير القصص والكتب شائع جدًّا وقد كان في الازمنة الغابرة اشيع منهُ الآن ولا نبالغ اذا قلنا ان نصف الكتب المنسوبة الى سقراط وافلاطون وارسطوطاليس وغيرهم من الفلاسفة ليس لهم بل منسوب اليهم زوراً فيؤلف الواحد كتاباً ويدّعي انهُ لرجل من مشاهير القدماء ليتيسَّر لهُ بيعهُ بثمن كبير . اسلوب من اساليب التعيُّش ولكنهُ من افسدها واضرّها . وقد لا يكون غرض الواضع مالياً بل يكون ادبياً كما في تأليف كتاب نهج البلاغة ونسبتهِ الى الامام علي على قول من يقول انهُ ليس لهُ . ولعلَّ كثيراً من الكتب التي بين ايدينا موضوع لغاية دينيَّة او سياسيَّة والذين نُسب اليهم لا علم لهم بهِ ومن هذا القبيل العهد القديم الذي يقال انها اعطيت لرهبان دير سينا واهالي ايلة وغيرهم

ومن احدث المزورين الذين خدعوا الناس بتزويرهم زماناً طويلاً رجل فرنسوي اسمهُ جورج شالماصر نشأ في اواخر القرن الثامن عشر وادعى انهُ ولد في جزيرة فورموسا التابعة الآن لليابان وانهُ من متنصرة اليابانيين وجاء البلاد الانكليزية ونشر فيها كتباً بلغة فورموسا وترجمتها الانكليزية واتندهُ سطران مدينة لندن لترجمة كتاب التعليم المسيحي الى تلك اللغة وأُرسل الى اكسفرد لتتميم دروسهِ فيها فالَّف كتاباً عن فورموسا باللاتينية تُرجم الى الانكليزية وراج رواجاً كبيراً . وكل ما كتبهُ هذا الرجل مختلق لا حقيقة لهُ وقد كشف تزويرهُ اخيراً فاعترف بما جنت يداهُ وآب باخزي والعار

ومن هذا القبيل رجل اسمهُ ڤرين لوكاس زوَّر نحو ٢٧٠٠٠ سند ونسبها الى كثيرين من المشاهير مثل الاسكندر المكدوني ويوليوس قيصر ولوقا الانجيلي

وكليوباطرة ملكة مصر ودانتي وشكسبير وصافو ونيوتن وبسكال . وقدَّم الى الاكادمية الفرنسوية اربع رسائل ادَّعى ان بسكال كتبها بين سنة ١٦٦٣ و١٦٦٤ وفيها ادلة على انهُ سبق اسحق نيوتن الى اكتشاف قوانين الجاذبيَّة . ودام البحث في هذا الشأن سنتين واخيرًا اقرَّت الاكادمية على صحة هذه المكاتيب وعلى ان شرف السبق لبسكال في اكتشاف قوانين الجاذبيَّة وكان ذلك سنة ١٨٦٩ . وبقي هذا الاعتقاد شائعًا الى ان قام لفريه الفلكي المشهور واثبت تزوير لوكاس وان الرسائل الاربع اختلقها ولا علم لبسكال بها لكن لوكاس كان قد ربح من التزوير ٦٠٠٠ جنيه

ومن المزورين الكبار رجل اسمهُ سيمونيدس كان معاصرًا للوكاس فانهُ زوَّر تاريخًا لمصر الفهُ باليونانية ونسبهُ الى رجل اسمهُ اورانيوس وكتبهُ على رق الغزال بين سطور كتابة قديمة زاعمًا ان كتابتهُ اقدم من الكتابة التي على الرق وذلك انهُ احضر كتابًا قديمًا مكتوبًا على رق الغزال في القرن الثاني عشر وكشب تاريخهُ بين سطوره واعتنى لكي لا يتصل حرف من كتابتهِ بحرف من الكتابة التي كانت على الرق حتى يظهر لمن يراهُ ان الكاتب الذي كتب في القرن الثاني عشر وجد رقًّا عليهِ كتابة قديمة طامسة فكتب كتابة عليهِ . واعتنى سيمونيدس ايضًا بجعل الكتابة اليونانيَّة منطبقة على ما كان شائعًا في العصر الذي نسب التاريخ اليهِ شكلاً وانشاء وتابع بنصن في تاريخ مصر ولبسيوس في عدد السنين وهما من اشهر علماء الآثار المصرية . وارتاب العلماء في صحة هذا التاريخ فخصوهُ فحصًا كيماويًّا وميكروسكوبيًّا ولم يجدوا فيهِ شيئًا يدلُّ على انهُ مزوَّر فعزموا على طبعهِ في اكسفرد ونشرهِ ولكن شهرة سيمونيدس بالتزوير اعادت الشك الى نفوس بعض الباحثين فاعادوا البحث والتدقيق فوجدوا ان حرف لا اليوناني الكبير يختلف بعض الاختلاف عمَّا كان متَّبعًا في الزمن الذي نسب ذلك التاريخ اليهِ ووجدوا ايضًا حبر كتابتهِ في مكان واحد جاريًا فوق الكتابة التي كانت على الرق فثبت لهم حينئذٍ انهُ مزوَّر

وقصة القس شابيرا وتزويرهُ لنسخة من التوراة كتبها بالحروف الارامية لا تزال رنَّانة في الآذان وقد ادَّعى انهُ وجدها في كيف من كهوف فلسطين ولما كشف تزويرهُ مضى وشنق نفسهُ

وقد جاءنا في الصيف الماضي رجل يحمل تاريخًا عربيًّا قديمًا ادَّعى انهُ كُتب منذ الف سنة او اكثر والكتابة قديمة ولو لم ترقَ الى الزمن الذي ادَّعاهُ ولما رأينا انهُ يصعب اقناعهُ بفساد دعواهُ من شكل الكتابة تفحصنا الورق فوجدنا عليهِ علامة معامل الوراقة

الايطالية في القرن السابع عشر فدللت عليها ولعلها صرفته عن عزمه وهو عرض الكتاب على المتحف البريطاني

والتزوير شائع في الصناعة كما هو شائع في الكتابة فان باعة العاديات (الانتيكات) في القطر المصري قلما يعرضون شيئاً منها صحيحاً والغالب انهم يصنعون ما يبيعونهُ او تصنعهُ لهم المعامل في اوربا ويدفنونهُ في الارض مدة ثم يستخرجونهُ ويبيعونهُ كأنهُ من الآثار القديمة ومن هذا القبيل ان رجلاً ايطالياً اسمهُ باستيانيني ولد سنة ١٨٣٠ وربي في الفاقة الشديدة وكان ماهراً في الصناعة والتقليد فاستخدمهُ رجل لصنع العاديات وبيعها كأنها صحيحة فصنع مرةً تمثالاً لسانفورلا الصلح الايطالي واعتقد الخبيرون بصناعة النحت انهُ من صنع ميخائيل انجلو النحات الشهير واشتروهُ بعشرة آلاف فرنك . واعدَّت لهُ احدى الاميرات الروسيات هيكلاً لتضعهُ فيهِ ثم اعترف باستيانيني انهُ هو الذي صنعهُ لاجل الكسب

ومنذ عهد قريب اشترى متحف اللوفر تاجاً قيل انهُ تاج الملك سيتافارنس وانهُ احضر من جنوبي روسيا ودفع ثمنهُ اربعة آلاف جنيه . ثم ثبت ان هذا التاج مزور صاغ اكثرهُ صائغ من صاغة اودسا وكان لهذا الاكتشاف شأن كبير اوقع الريب في كثير من التحف التي في اللوفر وغيرهِ من المتاحف

ومن اغرب ما روي من هذا القبيل ان احد اساتذة مدرسة ورتنبرج الجامعة واسمهُ برنجر كان يعلّم تلامذتهُ ان الحجرات تكوّنت من العاب الطبيعة فقال بعض تلامذتهِ اذا كانت الطبيعة تستطيع ان تصنع حجارة مثل هذه فعلى مَ لا نصنع نحن مثلها فاتوا بحجارة يسهل نحتها وصنعوا منها دمًى مختلفة الاشكال والهيئات وطمروها حيث ينقب معلمهم الاحافير فعثر عليها واحلّها محلاً رفيعاً . ولما رأى تلامذتهُ منهُ ذلك اكثروا من عملها فزادوهُ إعجاباً بل ضلالاً على ضلالهِ . ولما صار عندهُ قدر كبير منها صوّرها وطبعها في كتاب كبير ولم يلبث هذا الكتاب ان انتشر حتى اشتهر ايضاً ما كان من امر التلامذة واصطناعهم لما وُصف في الكتاب فلقي مؤلفهُ من التعيير والازدراء قدر ما كان ينتظر من الفخر والاحتفاء فجعل يشتري النسخ التي باعها ويحرقها الى ان اتى على اكثرها وكان كلما قلّت النسخ غلا ثمنها فانفق كل ما كان يملكهُ ومات فقيرًا منصدع الفؤاد . ويقال ان واحداً من عائلتهِ طبع الكتاب ثانيةً فراجت نسخهُ كثيرًا لما اشتهر عنها فردَّت الى العائلة ثروتها وزادت عليها . ويقال ان هذا الكتاب افاد البليتولوجيين (علماء الحفريات) فائدة لا تقدَّر حتى لا يخدعوا بمثل هذه الاخاديع